

حقائق التأويل

[356] (فنردها على أدبارها) أي: نركسها ونردبها، وعلى ذلك قوله تعالى: (أما فإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا...) (1) وقوله سبحانه: (ونرد على أعقابنا بعد إذ هانا...) (2)، والمراد الارتكاس في الغي والرجوع عن الرشd، ولفظ الاعقاب مجاز، وليس هناك على الحقيقة أقدام ترجع على أعقابها، ولا وجه ترد على أدبارها. والمعنى الآخر، أن يكون المراد بالوجه ههنا الأعيان والذوات، لا الأعضاء والأبعض، كما يقال: هذا وجه الأمر وهذا وجه الرأي، والمراد به نفس الشئ المؤمى إليه، فيكون المعنى أيضا قريبا مما قلناه في الوجه المتقدم، أي: آمنوا من قبل أن نهلك أعيانكم وذواتكم ونركسكم على أدباركم. وإنما عبر تعالى بالطمس عن الإهلاك والاركاس، لما جاء بلفظ الوجوه، إزواجا للكلام وجريا على سنن عادات أهل اللسان، كما قلنا في الوجه الأول، ومما يشهد لذلك تأويلنا قوله تعالى: (وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة) [3] على أن المراد به الجمل والذوات، لا الأبعض المخصوصات، لأن هذه الصفة تليق بجملتهم لا لأبعضهم، لأن البعض [4] لا يكون ناظرا، كما لا يكون فاعلا ويزيد ذلك بيانا قوله تعالى من بعد: (وجوه يومئذ باسرة 24 تظن أن يفعل بها فاقرة 25) فعلق سبحانه بها الظن الذي لا يليق إلا بالجملة _____ (1) آل عمران: 144. (2) الانعام: 71. (3) القيامة: 23. (4) وفي (خ): التبعض.
